الأدوار الاجتماعية – مدخل نظري

Social roles – theoretical access.

أحمد جلول *

[1] جامعة الوادي، مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع (الجزائر)، **ahmed3907@gmail.com**

تاريخ الاستقبال: 2022/02/03؛ **تاريخ القبول**: 2022/03/13؛ **تاريخ النشر**: 2022/04/16

ملخص: تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أحد أهم المفاهيم الاجتماعية، والذي من خلاله نستطيع التعرف وفهم الأفراد والجماعات في المجتمعات المختلفة، إذ جاءت هذه الورقة لتناول مفهوم الدور لدى الأفراد والجماعات، من خلال عرض أهم التعريفات التي تطرقت إلى هذا المفهوم، وكذا عرض طبيعة العلاقة بين الدور والمكانة الاجتماعية نظرا لعلاقة التأثير والتأثر بينهما، كما تطرقت هذه الورقة أيضا إلى الدور في التنظيمات المكونة للمجتمع والذي تحدده مجموعة من الواجبات والحقوق وفق التنظيم الذي ينتمي إليه الفرد أو الجماعة، كما سنعرض من خلال هذه الورقة أهم النظريات التي فسرت الدور وفق الاتجاهات الثلاث الأساسية (الاتجاه النفسي، الاتجاه الاجتماعي، الاتجاه النفسي الاجتماعي)، وكذا عرض لأختلاف الأدوار وأهم تصنيفاتها وكيفية أداء الأفراد لأدوارهم، وأخيرا سنتطرق صراع الأدوار الذي يكون مصير كل فرد عند ممارسة حياته اليومية وكيفية إدارة هذا الصراع حتى نتمكن من تحقيق الاستقرار والتكيف الاجتماعي للأفراد والجماعات على حد سواء.

الكلمات المفتاح : الدور ؛ الأدوار الاجتماعية؛ المكانة الاجتماعية.

Abstract: This article aims to shed light on one of the most important social concepts, which is Through it we can identify and understand individuals and groups in different societies Where this article came to address the concept of the role of individuals and groups, presenting the most important definitions that have touched on this concept, and also to present the nature of the relationship between role and social status due to the relationship of influence and vulnerability between them, this article has also discussed the role in the organizations that make up the community, which is determined by a set of duties and rights depending on the organization to which the individual or group belongs. Also, through this article, we have discussed the presentation of the most important theories that explain the role according to the three basic directions (psychological intention, social intention, and psychosocial intention), as well as a presentation of the different roles and their most important classifications and how individuals fulfill their roles, and finally we will discuss the role conflict which is the fate of each individual when practicing their daily life and how to manage this conflict so that we can achieve stability and social adjustment for individuals and groups.

Keywords: role; social roles; social place.

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

إن أهمية دراسة الأدوار والمراكز ترجع لكونها مفاهيم تمكننا من إدراك السلوك الاجتماعي في المواقف المختلفة حتى يتسنى لنا فهم البناء الاجتماعي المجرد وفهم شخصية الأفراد، إذ أنها ترتبط بالمطالب البنائية الاجتماعية، وأفكار الشخص وسلوكه واهتماماته، كذلك ترتبط مفاهيم الأدوار بالقيم، إذ تحدد مجموعة القيم السائدة والمتغيرة في المجتمع أنساق الأدوار التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع والتي تنظم السلوك الصادر من الشخص داخل المواقف الاجتماعية المختلفة، ويؤدي تغير البناء إلى تغير القيم والذي يَتْبَعُه تغير في الأدوار.

إن من معايير الحكم على حفاظ المجتمعات في مدى تماسكها هي الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع، فكلما كانت الأدوار واضحة وتشبع رغبات أصحابها وتحقق أهداف المجتمع، كلما كان المجتمع متماسكا، فالتغيرات الاجتماعية ما هي إلا تغير في أدوار الأفراد، فمثلا دور المرأة سابقا كان يقتصر على تربية الابناء والتكفل بشؤون البيت وخدمة الزوج من أجل تحقيق أداف الأسرة بشكل عام، ولكن بعد خروج المأة للعمل وترك ابيت لساعات طويلة التي قد تصل إلى أكثر من 08 ساعات في اليوم، هذا الأمر نتج عنه تغيير في بعض القيم والمفاهيم الاجتماعية كمفهوم النفقة مثلا، وتغيرت مكانة المرأة العاملة داخل المجتمع وظهرت بعض المهن الجديدة في المجتمع – خاصة المجتمعات المحافظة– مثل مؤسسات ودُورْ الحضانة التي أصبحت تقوم بدور الأم في رعاية الأطفال، وظهرت مهنة المعينات المنزلية التي تقوم بشؤون المنزل من طبخ وتنظيف ...الخ، وفي المقابل هناك مجموعة من الأدوار الخاصة بالأم تول جزء كبير منها إلى الأب نتيجة عمل المرأة.

فمثل هذه التغيرات في أدوار الأفراد من شأنها أن تحدث شرخا كبيرا داخل مكونات المجتمع لو لم يكون هذا التغير تدريجيا ويراعي خصوصيات المجتمع وعاداته وقيمه، ولأهمية هذا المفهوم جاءت هذه الورقة من أجل تسليط الضوء على مصطلح الدور أو الأدوار الاجتماعية.

I– مفهوم الدور:

هناك عدة مفاهيم للدور نذكر أهمها:

- **تعريف سينفورد Sinford**: هو تصور لسلوك يرتبط بشخص معين، وبصفة من صفاته الشخصية، لأنه تعبير عن حاجات الشخص. (سلامة، 2007، 127)
- **تعريف ليمان Lyman**: هو تنظيم الأساليب التي يؤدي بها الشخص السلوك المطلوب أو المتوقع منه في موقف ما حسب المعايير الموضوعة. (المعايطة، 2000، 194)
- **تعريف أحمد ماهر**: هو التصرفات أو السلوك المتوقع منه في موقف من العضو في مركز وظيفي وهي مثل الأدوار التي يلعبها الممثلون.(ماهر، 2000، 265)
- **تعريف كوترل Cottrell**: هو مجموعة من الاستجابات الشرطية المترابطة داخليا عند شخص ما في موقف اجتماعي والتي تعبر عن أسلوب مثير، في إثارة مجموعة متماثلة من الاستجابات الشرطية والمتماسكة في نفس الوقت (جابر ولوكيا، 2006، 113)
- **تعريف لينتون Linton**: هو مجموعة النماذج الاجتماعية المرتبطة بمكانة معينة ويحتوي على مواقف وقيم وسلوكات محددة من طرف المجتمع لكل فرد يشغل هذه المكانة.
- **تعريف بارسونز Parsons**: يمثل الدور قطاع من النسق التوجيهي الكامل للفرد، فهو منظم حول التوقعات المرتبطة بالمستوى التفاعلي، ومندمج في مجموعة خاصة من المعايير والقيم التي تحكم هذا التفاعل مع واحد أو عدة أدوار تشكل مجموعة من التفاعلات والسلوكات المتكاملة. (فرج، 1998، 308)
- **يعرف معجم العلوم الاجتماعية الدور الاجتماعي من خلال**: (مذكور وآخرون، 1976، 267)

أ- زاوية البناء الاجتماعي: حيث نجد أن الدور وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من أنواع النشاط الذي يعزو إليها القائم بها والمجتمع معا قيمة اجتماعية معينة.

ب- زاوية التفاعل الاجتماعي: أين نجد أن الدور هو سياق مؤلف من مجموعة الأفعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعلي اجتماعي.

ج- التفريق بين مجموع الخدمات التي يضطلع بها الدور في الجماعة وبين ما يقوم وراء هذا الدور من دوافع معينة لدى القائم به، والمهم من وجهة نظر الجماعة هو مجموع الخدمات والمهم من وجهة نظر الفرد هي الدوافع وكيف أنها تجد ما يرضيها من خلال دوره.

د- يعتمد الفرد في الجماعة على أدوار الآخرين فيها، بحيث نجده يتغير تبعا لحدوث أي تغير فيها.

هـ- يلاحظ أن طريقة تحديد الدور لدى الفرد تختلف باختلاف نمط الجماعة، (الهاشمي، 1984، 148) ففي الجماعات المستقرة المحددة حضاريا كالأسرة يجد الفرد دوره معدا له إعدادا محددا في الكثير من تفاصيله أما في الجماعة العابرة – الصغيرة منها – كجماعة الأصدقاء فإن دور الفرد يتحدد من خلال تفاعلاته مع الآخرين مما يتيح لخصائصه الشخصية أن تتدخل بدرجة ملحوظة، ومن أشهر الباحثين في هذا الموضوع " نيكوف".

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الدور على أنه: الوظائف العملية التي يتطلبها المركز، فهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بذلك الإنسان الفرد الذي يحتل المركز في تلك الجماعة، أو لنَقُلْ: هو مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالمركز.

- **العلاقة بين الدور والمركز:**

المركز هو المكان الذي يشغله الفرد في بناء الجماعة باعتباره لبنة فيها، وبالتالي فهو وضع الفرد ومكانته في التنظيم الاجتماعي مثل مركز الأب، الأم، الأستاذ....إلخ. وتبدو العلاقة بين المركز والدور فيما يلي:

- المركز والدور متلازمان. (الهاشمي، 1984، 148)
- يتم توزيع المراكز والأدوار على أفراد الجماعة، وفي توزيعها تحقيق لوظائف وحاجات نفسية واجتماعية.
- تختلف الأدوار باختلاف المراكز، والثقافة الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار والمراكز.
- تتعدد المراكز والأدوار للفرد الواحد.
- تتفاعل المراكز والأدوار في نفسية الإنسان.
- قد تتصارع المراكز والأدوار، وهذا نتيجة تلقائية لتعددها وتفاعلها، فأحيانا يتصادم دور مركز الفرد مع دور آخر لنفس الفرد (حالة الشرطي مثلا الذي يلقي القبض على شقيقه اللص).
- الدور يشير إلى سلوك الشخص وإلى الأسلوب المنظم الدافع للمشاركة في الحياة الاجتماعية.
- المركز يدل على المكانة أو الوضع الذي يحتله الشخص في النسق الاجتماعي، ويتضمن المركز مجموعة من الوظائف التي يؤديها الفرد، وتفرض عليه مسؤوليات محددة اتجاه بعض المراكز الأخرى الأعلى، وتمنحه سلطة واضحة على مراكز أخرى. (جابر ولوكيا، 2006، 115)

II-الدور في التنظيم:

يعتبر الدور جزء من التنظيم والذي من خلاله يتفاعل الأفراد فيما بينهم، فكل عضو في التنظيم يقوم بتصرفات مماثلة متكررة، فمثلا قيام الأستاذ الجامعي بمجموعة تصرفات كإلقاء محاضرة، تصحيح الامتحانات... بصورة شبه ميكانيكية يفرضها عليه دوره كمدرس.

كما أن الدور مُعَرَّف بواسطة العادات الاجتماعية، فيمكن أن يوصف موضوعيا بواسطة عدد معين من الخطوط المميزة التي يعد بعضها مبنيا بواسطة قواعد، وعندما يقبل الفرد دورا معينا فإنه ضمنيا يقبل القواعد المدرجة معه، فالقيام بالدور يتطلب من الفرد والمنظمات والمؤسسات التصرف وفق مجموعة من الواجبات، فالأستاذ الجامعي في إنجازه للبحوث العلمية وتسهيل فهم الدرس للطلاب يكون قد أنجز دور التدريس وفق عادات متفق عليها في المجتمع، كذلك الطالب في انضباطه في القسم والنجاح في الامتحانات يؤدي واجبه كما يجب وبالتالي فهو يؤدي دوره وفق توقعات الغير حوله.

وفي تحليل أولي نحاول الإطلاع على علاقات الأدوار فيما بينها، سواء من حيث المشاركة أو المواجهة بين الأدوار نجد أن هناك توقعات من الدور يفرضها المجتمع ومؤسساته من صاحب الدور، فالدور "أ" مثلا يعرف من خلال انتظارات الأدوار الأخرى، فإذا تصرف صاحب الدور وفق تلك التوقعات حدث توافق بين الأدوار، أما إذا تصرف عكس ما هو متوقع حدث صراع بين هذه الأدوار.

وبالرغم من هذا النموذج للعادات المفروضة من قبل المجتمع عبر القواعد والإنتظارات يمكن للفرد أن يتصرف حسب رغبته، مع خطر وقوعه في النقد، فمثلا الأستاذ الجامعي مطالب في لباسه بالتزام بعض القواعد الأخلاقية، فإذا تخلى عن بعض هذه القواعد فهو يلاقي النقد من طرف المجتمع الجامعي والمحيط، ولكنه لا يتعرض للعقاب، فالفرد لا يستطيع أن يقتبس الصورة المثالية التي يرسمها له الدور، وإنما يستطيع على الأقل مقارنة تصرفاته بدرجة كبيرة مع التصرفات التي يفرضها الدور.

فالفرد مجموعة أوضاع داخل المجتمع، فهو يؤدي أدوار مختلفة ولن يتمكن من مواجهة كل التوقعات التي يكونه لذاته. كما أن الأوضاع تتواجد خارج الأفراد الذين تشغلهم، فدور التدريس مثلا في الجامعة موجود بغض النظر عن وجود أفراد يشغلون هذا الدور، فهو معرف مسبقا من طرف المجتمع ومؤسساته، فذات الدور يمكن أن يتمم بواسطة عدة أشخاص، وذات الشخص يتمم عددا كبيرا من الأدوار ففي الجامعة مثلا لنأخذ المدرس (س) – ليس الدور وإنما الفرد (س) – يقوم بأدوار اجتماعية أخرى خارج الجامعة، كدور الأب، الزوج، العضوية، في نقابة معينة، النشاط الرياضي... وهذه الأدوار معرفة بدقة من طرف المجتمع.

وفي التنظيم الاجتماعي فإننا لا ندرس الأشخاص بل الأدوار التي تكوّن ذلك التنظيم، فالدور هو مفهوم اجتماعي يعبر عن فرد يشغل مكانة في تنظيم معين متوقع منه مجموعة من النشاطات، ذات العلاقة بتلك المكانة والمتممة لأدوار أخرى ذات العلاقة بمكانات أخرى. كما أن الدور محدد اجتماعيا يختلف باختلاف المجتمعات، فمثلا الطاهي في المطاعم الغربية لا يجد إحراجا في الطبخ بلحم الخنزير أو شرب الخمر، بينما في المجتمعات الإسلامية فإن صاحب نفس هذا الدور لا يستطيع القيام بمثل هذه السلوكات والتصرفات المنافية لعقيدته.

وما يهمنا ليس دور الأنساق الفرعية في الجامعة فقط، وإنما دور الجامعة كنسق فرعي في المجتمع، وكما أن لكل فرد مجموعة من الأدوار، فإن للجامعة كنظام مجموعة من الأدوار تضطلع بها وفق توقعات التنظيمات الأخرى وتوقعات المجتمع.

إن المنظمة حيث يقع الدور تعرف مثل مجموعة تابعة، بيد أن أسلوب إتمام الدور معرف من قبل مجموعات خارجية، تلك التي ندعوها مجموعات إسنادية، فالمجموعة التابعة والمجموعة الإسنادية هي التي تحدد القيم والعادات التي تتوافق مع الأدوار المختلفة.

III–النظريات المفسرة للدور:

لقد إنقسم العلماء المعاصرون في تفسير الدور إلى ثلاثة اتجاهات:

أ– الاتجاه النفسي: يرى "فرويد" الدور بأنه أسلوب الفرد في المشاركة في الحياة الاجتماعية، وقد أشار إلى أن أدوار الفرد بعضها شعوري وبعضها الآخر لا شعوري، والدور في نظره مجموعة من المشاعر والواجبات والأفعال والأفكار، أما البورت (1961) Allport فقد ميز بين توقعات الأدوار وأدائها وتعرض لقبول الدور أو رفضه ورأى أن توقعات الدور وقبوله ترتبط بالنظام الاجتماعي، وقد أضاف أن تصور الدور وقبول الدور وتوقعاته لسلوك الآخرين يختلف من فرد لآخر. وتحدد قدرات الشخص، قدرة المرء على أداء الدور وتوقعاته المنتظرة من الآخرين داخل الموقف الاجتماعي.(فهمي، 21،2003)

أما نيمان وهيوز (1950) Neiman and Haghes في دراستهما المستفيضة عن كل ما كتب عن الدور ما بين عام 1900 إلى عام 1950، عرّفا الدور على أنه تصور الفرد عن ذاته وإدراكه للموقف المحيط به، (فرج، 1998، 304) ودرجة التوافق بين اتجاهات الفرد واتجاهات الآخرين، وأن سلوك الدور يتضمن التفاعل والاتصال الدائمين لمتطلبات رئيسية تعود إلى تكوين الشخصية.

لقد أُنتقد هذا الاتجاه ووُصِف بأنه غير متكامل لأنه يؤكد أن الأدوار تكوّن شخصية الفرد، حيث يتفق مع الرأي الذي يقول أن الأدوار الاجتماعية تكون جانبا من جوانب الشخصية، فالفرد يتعلم من بداية تنشئته أداء الأدوار ويكتسب التوقعات والسلوك ويتوحد مع القيم والعادات والثقافة التي محصلتها الجانب الاجتماعي للشخصية. (فهمي، 22،2003)

ويرى كوتريل (1942) Cottrell أن الشخصية أو السمة المميزة لها تنظم الأدوار التي يلعبها الشخص في الحياة الجماعية، وتصور الفرد للأدوار التي يؤديها إما تصور شعوري أو لا شعوري، وهذا التعريف لذلك لم يتعرض لمطالب الواقع الخارجي وتأثيره على الشخصية والتي يغير منها البناء الاجتماعي.

ويلاحظ أن كوتريل يشير إلى أن الأدوار ليست استجابات داخلية لمؤثرات خارجية تحكمها عمليات نفسية ذاتية داخلية بل هي أساليب شائعة تنظم مشاركة الفرد في المجتمع حسب حاجاته، وأن متطلبات البناء الاجتماعي فوق حاجات الفرد تتيح أفعالا وتحدد أفعال أخرى ولا تنبثق هذه المتطلبات من حاجات الفرد الذاتية فقط ولكن من تأثير النظم التي تحددها المرجعية التي ينتمي إليها الفرد كالأسرة، جماعة الرفاق، التنظيم الديني،... إلخ.

ويختلف الدور الذي يؤديه الفرد وتوقعاته حسب السلوك المرتبط بأدوار الآخرين من جماعة لأخرى.

ب– **الاتجاه الاجتماعي**: اهتم أصحاب هذا الاتجاه بتعريف الدور ومن أهمهم علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا والخدمة الاجتماعية وقد قدموا مفاهيم مختلفة عن الدور نلخص أهمها: (فهمي، 2003، 23)

– يرى كل من وود ورث وسوثر لاند وبنديكت (1940) Wood Woeth and Southern Land and Benidect أن الأنماط الثقافية هي الحدود لمختلف الأدوار، والثقافة الواحدة تتضمن أدوار بديلة.

– أما ناديل (1958) Nadel عالم الأنتروبولوجيا الذي عرّف الدور من خلال البناء، فيرى أن البناء يتركب من علاقات الأدوار التي يؤديها الفرد ولا يتركب عن علاقات بين أشخاص، والدور باعتباره أسلوب الفعل في البناء يحدد المعايير في المجتمع، ويصعب عند ناديل الفصل بين الأدوار المترابطة والتي يؤديها الشخص الواحد، فالأدوار تتبادل التأثير فيما بينها ويتجسد كل دور في مواقف التفاعل ويحمل كل فرد مجموعة من الأدوار للموقف الاجتماعي، وكذلك لكل دور قيمة بالنسبة لأدوار الآخرين.(فرج، 1998، 305)

– أما لينتون (1945) Linton يرى أن أنماط المنظمات للمجتمعات المختلفة تقسم الأدوار حسب السن والجنس والمراحل العمرية في دورة مراحل الإنسان، وأن الأفراد في كل مجتمع يتأثرون بالثقافة عن طريق تعلم كل جيل أنماط السلوك والقيم السائدة.

يمكن أن نقول أن أصحاب الاتجاه الاجتماعي يرون بأن الدور هو الوحدة الصغيرة المميزة للحدث السلوكي داخل البناء الاجتماعي ومن ثم تنظم وتصنف الأفعال الإنسانية في أدوار، وأن الأشخاص يؤدون الدور الواحد بطرق متقاربة مما يؤدي إلى تماسك الأشخاص داخل البناء الاجتماعي.

لقد أنتقد الاتجاه الاجتماعي في تأكيده فقط على المطالب الاجتماعية، وإغفاله عن أثر قدرات الإنسان في توجيه السلوك.

ج– الاتجاه النفسي الاجتماعي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الدور هو القنطرة التي تربط الفرد بالمجتمع لتحقيق الترابط بين الشخصية والبناء الاجتماعي، ومن أهم الذين تزعموا هذا الاتجاه "بارسونز" (1951) Parsons وقد أكد أن كل دور من الأدوار التي يؤديها الشخص تكون جزءا من شخصيته.(ولي و محمد، 2004، 344)

وقد اتجه "ليفنسون"(1961) Livenson اتجاها مماثلا لـ "بارسونز" بشمل الجوانب النفسية الاجتماعية، حيث يشير إلى أن الدور هو أفكار الأفراد وأفعالهم وفي نفس الوقت يرتبط بتأثير المطالب البنائية الاجتماعية على الأفراد.(فهمي، 2003، 25)

كما حلل "ليفنسون" في دراسته عن الدور وعلاقته بالبناء الاجتماعي للمنظمات حيث يرى أن للدور مظهرين، أحدهما نفسي والآخر اجتماعي فالمظهر النفسي جانب من جوانب الشخصية يبين قدرة المرء على التحصيل وفهم المواقف المتعارضة والاستفادة من الفرص المتوافرة، من خلال تحقيق التوازن والاستقرار، فتعريف الدور من جانبه يعني تحقيق الذات.

كما يرى "ليفنسون" أن الدور له جانبان، جانب نظري (أفكار) وجانب عملي (سلوك) وكلا الجانبان أساسيان في استقرار البناء الاجتماعي أو تغييره فإستقرار البناء الاجتماعي يستلزم تطابق تصورات الأفراد للأدوار المثالية والواقع الاجتماعي وعدم التوافق بين الأدوار المثالية والواقع الاجتماعي يؤدي إلى إحداث تغيرات في النظم الاجتماعية. ويرفض "ليفنسون" الرأي الذي يقول أن الذين يشغلون مراكز واحدة يحملون تصورات مع المطالب البنائية، فتصور الشخص عن الدور يتكون إلى حد ما من تأثير عناصر البناء الاجتماعي في الشخصية فيظهر من خلال القيم وأهداف الحياة وفكرته

عن ذاته كذلك نتيجة تجارب طفولته وسمات شخصيته ومناهج التعليم والتجارب التي تعرض لها، وتؤثر جميعها على إدراك الشخص للدور.(فهمي، 2003، 26)

أما الأدوار في نظر "بارسونز" تأخذ شكل أنظمة مستقرة عندما تتطابق مع الأنماط الثقافية ونظم التوقعات المتفق عليها لأنماط الضوابط والمحددات الأخلاقية التي توجهها القيم المشتركة بين أعضاء الجماعة والذين يؤدون نفس الدور، كما رأى أن البناءات الاجتماعية هي أنماط مميزة لتوجيه الدور عندما يلتقي الشخص مع المجتمع أثناء قيامه بدور ما.

وفي كتاباته عن عمليات التنشئة الاجتماعية في الأسرة ذكر أن الطفل يتعلم منذ الولادة كيفية أداء الدور داخل بناء الأسرة، ومن بين اهتمامات "بارسونز" أن أكد: « لكي ينجح الدور في تحقيق المطالب الوظيفية للبناء الاجتماعي يتطلب وجود حد أدنى من التوافق في قدرات وحاجات الأفراد الذين يؤدون دورا معينا كما يتلاءم ترتيب الدور مع المطالب البنائية وارتباط الشخص مع مجموعة معينة من الأدوار أثناء الفعل الاجتماعي ».

إن الشخصية ليست هي كل الأدوار ولكنها جزء من النسق السلوكي للشخصية ويعتمد الاستمرار الوظيفي للبناء الاجتماعي على الأداء المناسب والمنظم للأفعال الاجتماعية التي تحدد نمط الدور الذي يؤديه الشخص، وقد يختلف سلوك الأفراد عن السلوك المثالي المتوقع منهم وهنا يعاقب المجتمع الشخص المنحرف، فسلوك الدور تحدده قيم المجتمع ومعاييره المتوحدة مع الشخصية وكذلك قدرات ومهارات الشخص.

وقد أشار "نيكومب" Newcomb (1950) في كتاباته في علم النفس الاجتماعي أن هناك مجموعة عوامل تساعد على وحدة أداء الدور وهي:

1- العوامل البيولوجية. (فهمي، 2003، 27)

2- الظروف المميزة التي يتعلم من خلالها الإنسان أداء دوره.

3- وعي الذات بأدوارها وأدوار الآخرين.

ويذهب "بارسونز" إلى أبعد من ذلك إلى أن الفرد عند أداء أدواره، بالإضافة إلى العوامل التي حددها "نيوكومب" فهناك القيم التي يتوحد بها الشخص والتي تدفعه إلى دور معين دون الآخر.

وتتلخص تعريفات "بارسونز" في أن مفهوم الدور له معنى وصفي عندما يصف السلوك، ومعنى تفسيري عندما يحدد التوقعات المنظمة المرتبطة بأداء السلوك.

يُعتبر هذا الاتجاه تكاملي (نفسي – اجتماعي) لأن الدور مفهوم يربط الشخصية بالبناء الاجتماعي ويرى السلوك المرتبط بالدور دالة تعبر عن الرابطة الموجودة بين صفات الشخص ومطالب الأدوار البنائية الخارجية التي تفرضها التوقعات الخارجية ونظام القيم، ونظرة هذا الاتجاه كانت شاملة ترى تغير المطالب البنائية يؤدي إلى تغيير الشخصيات.

فسلوك الدور لا تحدده محصلة القوى الداخلية وحدها أو الخارجية وحدها بل تحدده محصلة التفاعل بين القوتين الخارجية والداخلية.(فرج، 1998، 311)

IV-اختلاف الأدوار وتصنيفها:

تختلف الأدوار الاجتماعية في ضوء المعايير التالية: (زهران، 1984، 130)

- **الجبر والاختيار:** حيث نجد بعض الأدوار مفروضا على الفرد وبعضها اختياريا، فالدور الجنسي (ذكر أو أنثى) أو دور السن (طفل أو راشد) مثلا لا اختيار للفرد فيهما، بينما الفرد يختار دوره في العمل (مدرس، مهندس، ضابط،...إلخ) ويختار دوره الاجتماعي فيتزوج ويصبح رب أسرة أو يظل أعزب مضربا عن الزواج.
- **الشمول:** تختلف الأدوار الاجتماعية في شمولها، فالشاب قد يكون قائدا في جماعة وتابعا في جماعة أخرى، وقد يكون الرجل مسيطرا في عمله لأنه مركز قيادي ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في النادي أو في بيته.

- **تحديد السلوك:** تختلف الأدوار في مدى تحديدها للسلوك فالأدوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف، ولهذا نجد أن الضباط يختلفون في طريقة إصدارهم للأوامر ولكن هذا الاختلاف محدد، أما في أدوار أخرى كدور الابن في الأسرة حيث نجد مجالا أوسع للتغيير والاختيار، فالابن يجب أن يكون مهذبا مع أبيه ويراعي ما يحب عمله أو قوله، أما خارج هذه الحدود العريضة يُترك سلوكه دون أن ينظمه الدور.
- **الاستمرار:** تختلف الأدوار في استمرارها أو دوامها، فأدوار الرجل والمرأة أدوار دائمة داخل المجتمع، والأدوار المهنية دائمة، ومن ناحية أخرى نجد كثيرا من الأدوار لا تستمر إلا لفترة قصيرة نسبيا كالمرشح لوظيفة أو عمل أو المفوض الذي يمثل شخصا في تسوية مسألة معينة. (مختار، دس، 204)
- **الأهمية والشهرة:** تختلف الأدوار اختلافا في أهميتها وشهرتها، فدور الصديق يتضمن علاقة شخصية وثيقة واستجابات انفعالية عميقة من تلك التي نجدها في دور الزمالة أو المعرفة العابرة، وفي أي ثقافة أو أي مجتمع نجد بعض الأدوار تقدر تقديرا أعلى وأرفع من غيرها حسب الثقافة والقيم السائدة.
- **الصعوبة والسهولة:** تختلف الأدوار من حيث الصعوبة والسهولة فدور المواطن العادي دور سهل نسبيا لا يتطلب منه إلا القيام بعمل يعيش منه، أما دور العالم الذي يكرس حياته لعمله وعلمه فهو دور صعب يتطلب منه بذل جهد كبير. (زهران، 1984، 131)

بالرغم من وجود المعايير السابقة في تصنيف الأدوار إلا ان هناك من يعتمد على تصنيف آخر لهذه الأدوار وهي كالآتي:

❖ **الدور المستدمج:** هو دور يتبناه الفرد ويجعله جزءا من مفهومه الذاتي أو صورته الذاتية، ولهذا ينبثق تحديد الدور الشخصي للفرد من الأدوار التي استدمجها أو تبناها من الآخرين وجعلها ملكا له. (حقي، 2001، 327)

❖ **الدور المتوقع:** وهو توقعات الدور التي يعتقد أن الآخرين ملزمون بأدائها نحوه في موقع معين.

❖ **الدور الملزم:** هو دور تحدده المستويات الثقافية، وقد استخدم "تيودور" هذا المصطلح للإشارة إلى فئة السلوك المتوقع من الذين يشغلون دورا معينا، وقد فرق في هذا الصدد بين هذا المصطلح وبين مصطلح "سلوك الدور" الذي يشير إلى سلوك أي فرد في دور معين.

❖ **الأدوار المتبادلة:** هي أدوار اجتماعية تحدد نماذج التفاعل بين مكانتين أو أكثر من المكانات المترابطة، وتتميز الأدوار المتبادلة بإرتباطها وعدم إنفصالها، فالعلاقات بين الأستاذ والطالب أو بين الزوج والزوجة أو الأب والأبناء... من نوع العلاقات المتبادلة، وتحتل دراسة هذا النوع من العلاقات أهمية بالغة في تحليل بناء الحياة الاجتماعية وعملياتها، كما أن هناك نوعان من الأدوار أو بتعبير أدق وجهان لذات الدور وجه مستقل ووجه تابع، إذ أن بعض الأدوار لا تُدرك دون علاقة مباشرة ومتناظرة مع أدوار أخرى، بمعنى أنه لا يمارس دور إلا بمواجهة دور آخر، كدور الأب والإبن أو دور الأستاذ والطالب، وبالمقابل هناك أدوار مستقلة ليس من الضروري أن توجد في مواجهة أدوار مضادة محددة ومعرفة. (حقي، 2001، 327)

V-أداء الأدوار:

يقصد بأداء الدور: السلوك أو النشاط المعين الذي يقوم به الفرد لهدف معين في الموقف الاجتماعي، (فرج، 1998، 318) فمن خلال الإتجاه النفسي الاجتماعي الذي يتزعمه "ليفنسون"، أن أداء الدور محصلة عاملين، أحدهما ينبع من البناء التنظيمي وتحدده مطالب الأدوار والجزاءات والضغوط الاجتماعية، والآخر يعبر عن صفات شخصية وتصوراتها عن دورها، وسلوك الإنسان يحمل جانبا تقييميا لا سيما وأنه يرتبط أساسا بالموافقة أو عدم الموافقة، فالأم تظهر سعادتها إذا نطق طفلها بأول كلمة، والمدرس يقيم سلوك طلابه أثناء المحاضرات وبالمثل الرئيس والمرؤوس، المدرس والتلميذ، الأخصائي والعميل.

إن الأفراد يؤدون أدوارهم بطرق معينة لتحقيق التوقعات المنتظرة المقبولة قبولا شرعيا يرجع إلى الفروق النفسية بينهم وكذلك درجة توحدهم مع معايير القيم والالتزامات الأخلاقية والدور باعتباره أحد الوحدات التي يتكون منها المجتمع تتغير مكوناته وسلوكه تبعا للتغيرات الاجتماعية في المجتمع وتغير المراكز الاجتماعية للفرد، وتفيد علاقات الشخص في أطوار النمو وتغير قدرات الشخص وحاجاته، وتؤثر هذه التغيرات على العناصر المكونة للدور وبالتالي تغير من سلوكه، ويتفق العديدون مثل "لينتون" Linton و"ميد" Mead و"بارك" Park و"كوتريل" على أنه من غير اليسير تغيير

مكونات الدور، وإذا حدث هذا ينجم عنه مؤثرات وصراعات يعاني منها الفرد أثناء أدائه للسلوك المرتبط بالدور في مواقف التفاعل. ويقول "كوتريل" أن أداء الدور يختلف باختلاف السن والجنس والمركز الاجتماعي، فمثلا دور الأم يتأثر بالتنشئة والتعليم المبكر وعدد الأولاد وأعمارهم وهذا كله يؤثر في أداء الأم لأدوارها. كذلك يتغير محتوى الدور المهني بتغيير مكانة الفرد في النسق المهني والذي يرتبط بالمسؤولية، فمكونات الدور المهني التي تقع في قمة السلم المهني والذي يرتبط بالمسؤولية غير مكونات الدور المهني الذي يقع في بداية الوظيفة، ومن ثم يتغير أداء الدور إذا غير الفرد من وظيفته إلى وظيفة أرقى. (فهمي، 2003، 42)

لقد عارض الكثيرون من علماء النفس الاتجاه القائل بتغير الدور لأن الشخص لا يستطيع التحرر من الأدوار التي ارتبط بها واكتسبها، وقد وضّح "بارسونز" أن إختلاف الأداء يرجع إلى اختلاف التعلم، ونحن نميل إلى هذا الرأي ونضيف أن إعادة التعلم لأدوار جديدة يستخدم كثيرا في عمليات الدراسة والتشخيص والعلاج في الخدمة الاجتماعية لأن أداء الدور لا تحدده قدرات الشخص النفسية كالرغبة والإدراك والمعرفة والمهارة وحدها، بل تحكمه المعايير الاجتماعية حسب مواقف التفاعل المختلفة، وهذا الرأي يرفض أن الشخصية مجموعة أدوار.

VI- صراع الأدوار:

إن القائم بالدور قد يقوم بنشاطات متماثلة أو متباينة، ففي بعض التنظيمات الاجتماعية فالأدوار أكثر تمايزا من غيرها، فمثلا دور المدرس يختلف كثيرا عن دور طلبته، فالفرد قد يشغل دورين أو أكثر في جماعات مختلفة ضمن التنظيم الاجتماعي الذي يعيش فيه، وكل دور يفرض عليه عددا من العادات والمقاييس التي تحدد تصرفاته، ولكن أحيانا هذه المقاييس تتعارض مع بعضها، فمثلا دور الموظف المسؤول عن قبول الطلاب في الجامعة حسب الدرجة والكفاءة، والموظف نفسه نشأته قبلية تعوّد على تحيزه وتعصبه لبني عمومته، فينجم عنه أن الدور المهني والدور القبلي يدخلان في تنافس فيقع الفرد في حيرة وقلق، فكذلك الأستاذ الذي يعمل مدة طويلة يجد نفسه في صراع مع دوره كأب في إهماله لأطفاله.... (كريب، 1999، 143)

إن هناك أدوار تتكون وأخرى تختفي، وهكذا تتولد حركة الأدوار وليس هذا في الواقع سوى أدوار متصارعة، ففي ميدان الأدوار العلاقة بين (أ) و(ب) يمكن أن تصبح هامة في لحظة ما، والعلاقة بين (أ) و(ج) يمكن أن تصبح أقل أهمية، والنتيجة هي أن تعريف (أ) سوف يتغير، وهذه الصورة الأخيرة تحمل عامل عدم التوازن، ففي حياة الفرد في وقت معين توجد أدوار مترابطة وتشكل حركة الأدوار، إلا أن تركيب حركيات الأدوار يمكن أن يختلف من مجموعة إلى أخرى ومن لحظة إلى أخرى، فهناك عدد من الأدوار المتتابعة بشكل منتظم حيث تشكل تواتر الأدوار يحددها المجتمع ومؤسساته بصورة تقريبية تضم نوعا من التناوب الذي يتبدل مع الوقت، وهنا يتوجب التمييز بين الوضع المفروض والوضع المكتسب.

فهناك أدوار مفروضة وأخرى مكتسبة تقترب من بعضها البعض، وأدوار تساعد على اكتساب أدوار أخرى بأسلوب سهل، ومن خلال دراسة مجتمع معين يمكن أن نقيم رسما حول "إطارات الأدوار" وذلك تناسبا مع إمكانية العبور البسيط أو الصعب من دور لآخر، فذات الشخص يمكن أن يتمم أدوار مختلفة متصارعة، فكيف نتعرف على الدور الذي سيتغلب؟ فمثلا مابين الدور المهني ودور أب العائلة (بوخريسة، 2006، 51) ، لا يمكن التخلف عن العمل بحجة أن الإبن مريض، فإذا نشأ صراع ما بين الأدوار من هذا النوع فمبدئيا أن الدور المهني هو الذي يتوجب أن يتغلب، لكن الصراع أكثر خطورة وحساسية عندما يتعلق الأمر بدور الأم مع ابنها.

- إن عدم وضوح التوقعات وعدم الإجماع عليها يؤدي إلى التوتر، وبالتالي إلى الصراع والتضارب والتنافس في المستوى الفردي والاجتماعي في سلوك الأدوار.(سلامة، 2007، 134)
- يحدث الصراع عندما تتطلب التوقعات سلوكين متناقضين من الفرد، وهذا التناقض قد يكون جسديا أو اجتماعيا أو نفسيا.
- وقد يحدث الصراع بين شخصين أو أكثر نتيجة اختلاف التوقعات.
- صراع الأدوار هو ظاهرة تعكس مشكلة التكامل في نظام الشخصية، أو التفكك الاجتماعي، أو عدم الانسجام بين الشخصية والبناء الاجتماعي وقد يكون بسبب التفاعل بينهما.(المعايطة، 2000، 198)
- يتضح الصراع على أشده حين يكون بين الأدوار الأسرية والأدوار المهنية.

وغالبا يصعب تحديد التدرج ما بين الأدوار المختلفة، ويستطيع الفرد الواقع في تناقض أن يخرج من الصراع بواسطة عدة طرق منها:

- قد يتخلى عن أحد الدورين ويقطع ولاءه من إحدى الجهتين وينحاز كليا لجهة واحدة، فيجد تصرفاته وفق مقاييس تلك الجماعة، فمثلا: الأستاذ في دوره في إحدى الأحزاب أو الجمعيات قد يدخل في صراع فيختار بين أحد الأدوار وينحاز لمقييس دور معين. (جابر ولوكيا، 2006، 119)
- وقد يتخلص الفرد من تناقض الأدوار عن طريق الانصياع إلى مقاييس كل جهة كلما كان ذلك ممكنا، أي تطبيق مقاييس جهة معينة وإهمال مقاييس الجهة الأخرى مادام بعيدا عن مراقبة ومعاقبة تلك الجهة، فمثلا المدرس الذي يبقى في مهنته كمدرس ولكنه في نفس الوقت يحابي في درجات بعض الطلبة مادام بعيدا عن المراقبة.
- وقد يسعى الفرد لتغيير بعض المقاييس في الأدوار التي يشغلها للقضاء على الصراع الذي يظهر في هذه الأدوار، مثال المرأة العاملة التي يتعارض دورها كعاملة مع دورها كأم تسعى إلى فتح روضة للأطفال دور الحضانة لمواجهة مشاكلها، وهي بذلك تغير مضمون دور الأمومة وتحول جزءا من أدوار الأم إلى مؤسسة جديدة مهمتها الأمومة.
- وقد يخرج الفرد من صراع الأدوار عن طريق الإنتظار أو الإنسحاب الجزئي حتى يتسنى له الدور الأكثر قوة.
- قد يتغلب الفرد على تناقض الأدوار عن طريق الفصل التام بين الدورين والتمييز بينهما والقيام بهما منفصلين كل في مجاله، مثل الأستاذ الذي يقوم بتدريس الطلاب في القسم، وفق مقاييس دوره، ولكنه خارج القسم قد يعاملهم كأصدقاء وهي حالات منتشرة.

إن صراع الأدوار في الجامعة يظهر من خلال وقوع أعضائها أمام أدوار متناقضة حين أداء وظائفهم سواء كان هؤلاء الأفراد أساتذة أو طلاب أو إداريين أو عمال...فمثلا يطالب رئيس الجامعة أو عميد الكلية بتنفيذ قرار وزاري معين كأن يفتح تخصص ما، وهو لا تتوفر لديه أدنى الشروط اللازمة لهذا التخصص من مؤطرين وقاعات وأجهزة حتى يتمكن من تلبية حاجيات الطلبة في هذا الميدان، لذا يجد هذا المسؤول نفسه أمام دورين متصارعين فيبدأ في البحث عن مخرج من هذا الصراع إما عن طريق تطبيق هذا القرار وتجاهل العواقب الناتجة عنه، أو أن يتقدم بطلب تأجيل تنفيذ القرار إلى الموسم الجامعي القادم في انتظار توفير متطلبات هذا التخصص.

فصراع الأدوار عموما هو حالة تحدث نتيجة وقوع الفرد في عدة أدوار ومراكز مختلفة الأمر الذي يجعله يؤدي أدوار قد تكون معارضة لدوره في مركز آخر، كما أن عدم قدرة الفرد في التوفيق بين أدواره يعرضه إلى إهمال أداء البعض منها.

IV– خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نقول بأن الدور هو الوظائف العملية التي يتطلبها المركز، فهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بذلك الفرد الذي يحتل المركز في تلك الجماعة، فالدور هو مجموعة من الواجبات المتعلقة بالمركز الذي يحتله، ولأن الفرد يحتل أكثر من مركز في تفاعله مع عناصر الجماعة فإنه مطالب بأنماط متعددة من الأدوار التي يجب أن يقوم بها، وهو ما يجعل الفرد يتعرض لصراع الأدوار فيما بينها وبالتالي السعي إلى الخروج من هذا الصراع وتجنبه، وهنا يكمن قدرة الأفراد والمجتمعات في سبيل تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي من خلال وضوح الأدوار وتناسبها مع أصحابها من خلال القدرة على تحقيق أهدافهم، وبالتالي تجنب الصراع في الأدوار الذي يهدد البناء النفسي للأفراد والبناء الاجتماعي للمجتمعات على حد السواء.

– الإحالات والمراجع :

– سلامة، عبد الحافظ(2007)، علم النفس الإجتماعي. الأردن: دار اليازوري العلمية.

– المعايطة، خليل عبد الرحمان (2000)، علم النفس الإجتماعي. الطبعة الأولى. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.

– ماهر ، أحمد (2000)، السلوك التنظيمي – مدخل بناء المهارات. ط 07. الإسكندرية: الدار الجامعية.

– جابر، نصر الدين و لوكيا، الهاشمي(2006)، مفاهيم أساسية في علم النفس الإجتماعي. الجزائر: دار الهدى.

– فرج، محمد سعيد (1998)، البناء الاجتماعي والشخصية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

– مذكور، إبراهيم وآخرون(1976)، معجم العلوم الاجتماعية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- مُحَمَّد الهاشمي، عبد الحميد(1984)، المرشد في علم النفس الاجتماعي. ط1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- فهمي، سامي مُحَمَّد (2003)، أدوار المرأة الريفية في التنمية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- ولي، باسم مُحَمَّد و جاسم مُحَمَّد، مُحَمَّد(2004)، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي. ط: 01. الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- زهران، حامد عبد السلام(1984)، علم النفس الاجتماعي. ط: 05. القاهرة: عالم الكتب.
- مختار، محي الدين(د س)، محاضرات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- حقي، ألفت مُحَمَّد(2001)، علم النفس المعاصر. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
- كريب، إيان (1999)، النظرية الاجتماعية. ترجمة: مُحَمَّد حسين غلوم. مراجعة: مُحَمَّد عصفور. مصر: عالم المعرفة.
- بوخريسة، بوبكر(2006)، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي. عنابة: منشورات جامعة باجي مختار.الجزائر.